مؤسسات التعليم الشرعي العالي في القرن العاشر
مدارس السليمانية أنموذجًا

د. محمد جابر ثلجي *

(*) محاضر متفرغ بقسم الدراسات الإسلامية – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة اليرموك – المملكة الأردنية الهاشمية

ملخص البحث:

احتلت مدارس السليمانية قمة هرم النظام التعليمي للدولة العثمانية في القرن العاشر الهجري (٩٠٠ –١٠٠٠هـ/١٤٩٤–١٥٩١م)، كمعاهد تعليم عليا متخصصة تجمع بين العلوم الشرعية والعلوم الطبيعية والطبية. وتهدف هذه الدراسة إلى بيان الخصائص التعليمية لهذه المدارس التي ظهرت في: مكة المكرمة، والقسطنطينية، ودمشق، والقاهرة، من خلال تناول سمات أبرز مدرسيها ومهماتهم العلمية والوظيفية، وطلابها، وأبرز العلوم الشرعية التي ظهرت فيها، والمناهج الدراسية المطبقة فيها، والجوانب الإدارية والمالية لها.

مقدمة :

تُعدُّ مدارس كلية السليمانية[1] المجاورة لجامع السليمانية في القسطنطينية (إسطنبول)– التي اكتمل بناؤها سنة ١٥٥٦م، من أهم مؤسسات التعليم العالي في القرن العاشر الهجري. وقد دلت مجموعة من كتب التاريخ والتراجم والطبقات على وجود المدارس السليمانية في عدد من المدن الإسلامية الأخرى في تلك الفترة، يقع في مقدمتها: مكة ، ودمشق ، والقاهرة.

ومن أهم المصادر التاريخية التي رصدت معلومات هامة تتعلق بمدرسي هذه المدارس: كتب التراجم والطبقات التي تناولت علماء القرن العاشر الهجري ، وفي مقدمتها: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لعصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (٩٦٨هـ)، وذيلها،[2] والكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، لنجم الدين الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، والطبقات السنية في تراجم الحنفية، لتقي الدين الغزي (١٠١٠هـ). وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي، (١١١١هـ)، والنفحة المسكية في الرحلة المكية، للسويدي (١١٧٤هـ). كما أظهرت الدراسات المنشورة باللغة التركية عن هذه المدارس معلومات هامة عن الوثائق الأرشيفية العثمانية التي تناولت تلك الفترة، لا سيما مدارس السليمانية في إسطنبول. وقد بينت هذه المصادر جميعها، مجموعة من الخصائص التعليمية لهذه المدارس، وأبرز العلماء الذين درّسوا فيها، ومسيرة علماء هذه الفترة العلمية والوظيفية وانتقالهم في مراحل تدريسهم إلى أنواع مختلفة من المدارس انتهاء بالمدارس السليمانية، التي كانت تؤهلهم لتقلد مناصب رفيعة في الدولة، يقع في مقدمتها : القضاء والإفتاء. كما بينت هذه المصادر حركة العلماء وتنقلهم بين مدن الدولة العثمانية المختلفة، بهدف التدريس ، أو إدارة هذه المدارس ، أو تقلد مناصب الإفتاء والقضاء، ومن هنا رصدت هذه المصادر انتقال عدد كبير من

---

(١) السليمانية: نسبة إلى مؤسسها السلطان سليمان القانوني الذي اعتلى عرش السلطنة عام ١٥٢٠م. إحسان اوغلي، أكمل الدين، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، ١٩٩٩م، ١/ ٧٢٢.

(٢) بالي، علي بن بالي بن محمد، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، جامعة الملك سعود، مخطوط، برقم: ٩٢٠/ ع.م.

التلاميذ والعلماء بين إسطنبول ودمشق ومكة والقاهرة قاصدين المدارس السليمانية في هذه المدن. ومن هنا تتناول هذه الدراسة المطالب الخمسة التالية:

المطلب الأول: توزيع المدارس السليمانية في حواضر الدولة العثمانية في القرن العاشر الهجري.

المطلب الثاني: خصائص مدرسي مدارس السليمانية في القرن العاشر الهجري

المطلب الثالث: خصائص طلبة المدارس السليمانية.

المطلب الرابع: المناهج الدراسية التي طبقت في المدارس السليمانية (الدروس و الكتب الدراسية)

المطلب الخامس: النظام الإداري والمالي للمدارس السليمانية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تتمثل مشكلة الدراسة في تحديد الخصائص التعليمية للمدارس السليمانية في العهد العثماني في القرن العاشر الهجري، حيث تُعدُّ هذه المؤسسة، أهم مؤسسة تعليمية في النصف الثاني من القرن العاشر، باعتبارها معهداً تعليماً عالياً يوهل القضاة والمفتين ورجال الدولة والأطباء والمدرسين المتخصصين، وتولدت الحاجة لتناول هذه المؤسسة التي وجدت في أربعة من مدن الدولة العثمانية في تلك الفترة. ومن هنا يمكن التعبير عن مشكلة الدراسة بالسؤال التالي:

ما الخصائص التعليمية لمدارس السليمانية في القرن العاشر الهجري؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

ما خصائص مدرسي السليمانية في القرن العاشر الهجري؟

ما خصائص طلبة السليمانية في القرن العاشر الهجري؟

ما خصائص مناهج التعليم للمدارس السليمانية في القرن العاشر الهجري؟

ما مصادر تمويل المدارس السليمانية في القرن العاشر الهجري؟

أهميَّة الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة من خلال إلقاء الضوء على مؤسسة هامة من مؤسسات التعليم الإسلامي في فترة تاريخية شهدت فيها مؤسسات التعليم

إصلاحات جذرية، ويمكن أن يستفيد من نتائج هذه الدراسة، الباحثون في العلوم الشرعيَّة؛ لمعرفة سير تطور العلوم الشرعية في تلك الفترة، والباحثون في مجال الدراسات التربوية والتاريخيَّة، وتحديداً في مجالات تاريخ العلوم، وتاريخ الدَّولة العثمانية، وتاريخ التربية.

محدِّدات الدِّراسة :

يمكن تحديد مجالات الدراسات وفق المؤسسات التي تتناولها والفترة الزمنية التي تبحثها والأماكن التي توجد فيها المؤسسات التي تبحثها على النحو التالي:

المحدِّد الزماني : هو القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وهي الفترة الزمنيَّة الممتدَّة (٩٠٠-١٠٠٠هـ/ ١٤٩٤-١٥٩١م).

المحدِّد المكاني: المدن التالية في الدَّولة العثمانيَّة: القسطنطينيَّة، ومكَّة المكرَّمة، ودمشق، والقاهرة.

المحدِّد الموضوعي: وهو مدارس السليمانية، وهي مؤسسة تعليم عالي أطلق عليها لفظ "مدارس" في تلك الفترة، حيث إن كلمة "المدرسة" في العهد العثمانيّ كانت تطلق على المؤسَّسات التي تقدِّم تعليماً ابتدائياً وثانويّاً، وتعليماً عالياً.

منهجية الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهجية التاريخية، من خلال تتبع المعلومات المتعلقة بمدارس السليمانية في كتب التاريخ والتراجم والطبقات، والمؤلفات التي اعتمدت على وثائق الأرشيف العثماني.

الدِّراسات السابقة:

تبين من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة وجود مجموعة من الدراسات التي تتشابه وتتقاطع مع موضوع الدراسة ، وهي:

١. **دراسة الجوهي بعنوان:** الحياة العلميَّة في الحرمين الشَّريفين في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)[١]، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على ملامح الحركة العلمية في مكة المكرمة والمدينة المنورة في القرن العاشر، وقد تعرضت هذه الدراسة بشكل موجز للمدارس السُّليمانيَّة الأربعة التي أنشأها السُّلطان سليمان القانوني بجوار الحرم المكي.

٢. **دراسة زاهر بعنوان:** الحياة الاجتماعيَّة والفكريَّة في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) من خلال تراجم نجم الدِّين الغزِّي، هدفت دراسته إلى إبراز ملامح الحياة الاجتماعيَّة والفكريَّة في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) من خلال تراجم نجم الدِّين الغزِّي، وتناولت المدرسة السليمانية في دمشق بشكل موجز كذلك.[٢]

٣. **دراسة محمد عبد القادر منصور بعنوان:**"المدرسة السليمانية البرانية"، صادرة عن دار العلوم والحكم بدمشق، لم يستطع الباحث الوصول لهذه الدراسة، وبعد التحري عنها،، ظهر أن دار النشر التي طبعتها قد انتقلت من دمشق إلى المدينة المنورة، ويظهر من عنوان الدراسة أنها دراسة أثرية معمارية تاريخية، تتعلق بسليمانية دمشق.

٤. **دراسة يلماز (Yilmaz) بعنوان:**" وقفية القانوني وكلية السليمانية"[٣]، وقد هدفت هذه الدراسة لتوضيح النظام الإداري والمالي لوقفية السلطان سليمان القانوني في دعم المؤسسات الدينية والتعليمية التي أسسها السلطان المذكور، وقد اعتمدت الدراسة على المعلومات التي وردت في الدفاتر الأرشيفية لهذا الوقف، لكن

---

(١) الجوهي، خالد حسن، الحياة العلميَّة في الحرمين الشَّريفين في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، رسالة ماجستير كليَّة الآداب، جامعة الملك سعود، السعوديَّة، ٢٠١٠م.

(٢) زاهر، إيهاب محمَّد علي، الحياة الاجتماعيَّة والفكريَّة في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) من خلال تراجم نجم الدِّين الغزِّي، رسالة ماجستير كليَّة الآداب، جامعة آل البيت، ٢٠١٤م.

(٣) Yasin Yilmaz، "Kanuni Vakfiyesi ve Süleymaniye Külliyesi، Vakiflar genel müdürlüğü yayınları، Ankara، 2008.

هذه الدراسة لم تتطرق إلى المعلومات التي تتعلق بالعناصر التعليمية كما وردت في كتب التراجم والطبقات، كما لم تتناول المؤسسات التعليمية خارج إسطنبول.

٥. **دراسة زورلو (Zorlu) بعنوان:** "مدارس الفاتح والسليمانية كنماذج مثالية للنظام التعليمي في العهد العثماني الأول"،[١] وقد تناولت هذه الدراسة بعض التفصيلات الهامة التي تتعلق بكلية السليمانية في مدينة إسطنبول، ولم تذكر تفاصيل أخرى عن باقي المدارس السليمانية.

٦. **دراسة كاشكن (kaşkın) بعنوان:** "مؤسسات التعليم العثمانية في العهد القديم"، وقد عرضت هذه الدراسة بإيجاز خصائص المدارس العثمانية في مدينة إسطنبول والأناضول، منذ عهد السلطان محمد الفاتح وحتى نهاية القرن العاشر الهجري، وقد ذكرت هذه الدراسة بعض المعلومات الجزئية عن المدارس السليمانية في مدينة إسطنبول.[٢]

٧. **دراسة بعنوان: "دار الطلب السليمانية في تاريخ الطب العثماني"** وقد بينت هذه الدراسة أهم الخصائص التاريخية والمعمارية لدار الطب في منطقة السليمانية في إسطنبول.[٣]

وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة يمكن القول: بأنه تظهر للباحث دراسة باللغة العربية اختصت بتناول المدارس السليمانية التي أسسها السلطان سليمان القانوني في مدن الدولة العثمانية، باستثناء دراسة واحدة تتعلق بسليمانية دمشق، ومن خلال معرفة الباحث للغة التركية، تمت مراجعة الدراسات السابقة التي تناولت المدارس السليمانية باللغة التركية، ولوحظ وجود عدد من الدراسات في هذا المجال،

---

(١) Tuncay Zorlu، Klasik Osmanlı Eğitim Sisteminin İki Büyük Temsilcisi: Fatih ve Süleymaniye Medreseleri، Türkiye Araştırmaları Literatür Dergisi، Cilt 6، Sayı 12، 2008، S. 618.

(٢) Ünal kaşkın، Klâsik Dönem Osmanli Eğitim Kurumlari، The Journal Of International Social Research، Volume 1 / 3 s.352، Spring 2008.

(٣) Salim Ayduz، Süleymaniye medical madrasa Darultip in the History of Ottoman Medicine، FSTC Limited، 2007.

اقتصرت على دراسة المدارس السليمانية في القسطنطينية، واعتمدت في معلوماتها على البيانات الواردة في وثائق وقفيات المدارس الأرشيفية، ولم تتناول المعلومات التي وردت في كتب التراجم والطبقات حول هذه المدارس، خصوصاً ما يتعلق بمدارس مكة المكرمة ودمشق والقاهرة. ومن هنا يمكن تلخيص ما تختلف به هذه الدراسة، عن غيرها من الدراسات السابقة بمايلي:

١. وصفها الشامل لطبيعة المدارس السليمانية في جميع المدن التي وجدت فيها، وتوضيح جوانب التشابه والاختلاف بينها، وتفصيل الجوانب التعليمية لها.

٢. إيراد المعلومات الهامة التي وردت عن هذه المدارس في كتب التراجم والطبقات. خصوصاً ما يتعلق بخصائص المدرسين.

٣. الجمع بين المعلومات التي وردت عن هذه المدارس في المراجع التاريخية والدراسات المعاصرة باللغة العربية، والمعلومات التي وردت في الدراسات التركية التي اعتمدت على وثائق الأرشيف العثماني.

المطلب الأول: توزيع المدارس السليمانية في حواضر الدولة العثمانية

يعود تاريخ أولى مدارس العهد العثماني، إلى تلك المدارس التي بنيت في عهد السلطان أورهان غازي (١٣٢٦-١٣٥٦م) في إزنيك، حيث أسست أول مدرسة في إزنيك عام ١٣٣١م.(١) ويبدو أن الغرض من إنشاء المدارس في تلك الفترة قد كان في الدرجة الأولى، تأهيل وإعداد موظفي الدولة في جهات متعددة يقع في مقدمتها القضاء والإفتاء.(٢)

ويمكن القول: إن الفترة الأولى من العهد العثماني قد شهدت عمليتين مهمتين من عمليات صياغة السلم التعليمي للمراحل التعليمية ومؤسسات التعليم.

---

(١) Ayşe Zişan Furat، Eğitim–Mimari Ilişkisi Açisindan Kuruluş Dönemi Osmanli Medreseleri، İ.Ü. İlahiyat Fakültesi Dergisi Sayı: 8، Yıl: 2003، s. 186.

(٢) Tunay KARAKÖK، Yükseköğretim Kurumu Olarak Osmanlı'da Medreseler: Bir Değerlendirme، Bartin University، Journal of Faculty of Education، Volume 2، Issue 2، p. 208 – 234، Winter 2013، p: 209.

الأولى: في عهد السلطان محمد الفاتح.

الثانية: في عهد السلطان سليمان القانوني.[١]

وبالرغم من أن النصف الأول من القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)،[٢] قد شهد فترة نهوض للمؤسسات التعليمية من حيث الكم والكيف، إلا أن فترة النصف الثاني قد شهدت تراجعاً نسبياً واضحاً في عدد المدارس الجدية التي يتم إنشاؤها، وتراجعاً واضحاً في الأثر الثقافي لها. وقد أرجع عدد من المفكرين العثمانيين -أمثال مصطفى أفندي (١٥٤١-١٦٠٠م)- هذا التراجع إلى مجموعة من الأسباب ، منها: شيوع مظاهر الفساد الإداري في هذه المؤسسات، وتراجع الرغبة في طلب العلم، وكثرة أعداد الطلاب وكثرة مخالفاتهم لأنظمة المدارس، ولإلغاء مقررات العلوم الرياضية والعقلية من مناهج المدارس.[٣]

ويبدو أن هذا التراجع كان ينسحب على أغلب مدارس الدولة ابتداء من مدارس العاصمة إسطنبول، وانتهاء بمدارس المدن الأخرى، فعلى سبيل المثال، يبدو أن سليمانية دمشق التي بدأت كمعهد علمي بمستوى عالي، قد ضعف أثرها التعليمي في الفترات اللاحقة، وكانت تستغل مصادر تمويلها الوقفية من قبل بعض المسؤولين، قال السويدي: «ولا عيب فيها سوى أن أصوات العلم فيها خامدة، ولا يصرف عشر العشر من أوقافها، وإنما يأكله الجهلة، نعوذ بالله من ذلك».[٤]

ومن خلال تتبع إحصائيات المدارس العثمانية التي أسست في القرن

---

(١) kaşkın، Klâsik Dönem Osmanli Eğitim Kurumlari، s.352.

(٢) سلاطين القرن العاشر الهجري على الترتيب ، هم: السلطان بايزيد الثاني: (٨٨٦ -٩١٨ هـ/ ١٤٨١م- ١٥١٢م)، والسلطان سليم الأول: (٩١٨-٩٢٦ هـ/١٥١٢م-١٥٢٠م)، والسلطان سليمان القانوني: (٩٢٦-٩٧٤ هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م)، السلطان سليم الثاني: (٩٧٤-٩٨٢هـ/١٥٦٦-١٥٧٤م)، والسلطان مراد الثالث: (٩٨٢-١٠٠٣هـ/١٥٧٤-١٥٩٥م). انظر: فريد بك، محمد ابن أحمد فريد باشا (ت: ١٣٣٨هـ)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، المحقق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط:١، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١م، ١/ ١٧٩-٢٧٢.

(٣) إحسان اوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ، ٢/ ٤٦٤.

(٤) السويدي، النفحة المسكية في الرحلة المكية، ص: ٢٦٢.

العاشر الهجري، يظهر مدى التفاوت في توزيع المدارس التي تم تأسيسها في مناطق القسطنطينية ورومالي والأناضول من جهة، ومدن الدولة التي كانت خاضعة للدولة المملوكية مثل مدن الحجاز ودمشق والقاهرة واليمن من جهة أخرى، فمن مجموع المدارس التي أسست في القرن العاشر وعددها (١٨٩) مدرسة، كان نصيب مناطق الحجاز: ٦، وسوريا: ٣، واليمن: ١. في حين كان نصيب إسطنبول: ١١٣ مدرسة.[١] ويمكن إرجاع سبب هذا التفاوت إلى توفر مدارس سابقة للعهد العثماني في هذه المدن استكملت مسيرتها التعليمية، في العهد العثماني.

وقد تم تقسيم مراحل سلم التعليم المدرسي في عهد القانوني إلى اثنتي عشرة مرحلة، تعبر كل مرحلة منها عن نوع من أنواع المدارس، تبتدئ بالمدارس الابتدائية وتنتهي بدار الحديث السليمانية، على النحو التالي:[٢]

١. المدارس الابتدائية الخارجية .

٢. مدارس الحركة الخارجية .

٣. المدارس الابتدائية الداخلية.

٤. مدارس الحركة الداخلية.

٥. مدارس الموصلة للصحن.

٦. مدارس الصحن الثمان.

٧. الابتدائية الستينية.

٨. الحركة الستينية .

٩. المدرسة الموصلة للسليمانية.

١٠. المدرسة الخامسة السليمانية.

١١. المدارس السليمانية.

١٢. دار الحديث السليمانية.

وستتناول هذه الدراسة مدارس السليمانية في كل من مدن القسطنطينية ومكة المكرمة،

---

(١) إحسان اوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ، ٢/ ٤٦٤ .

(٢) kaşkın، Klâsik Dönem Osmanli Eğitim Kurumlari، s.352.

ودمشق، والقاهرة.

أولاً: المدارس السليمانية في إسطنبول (القسطنطينية)

كان لحاضرة الدولة (القسطنطينية) ميزة خاصة من حيث عدد المدارس ونوعها، وقد بينت المصادر التاريخية أن عدد مدارس القسطنطينية قد وصل حتى نهاية القرن العاشر إلى مائة وثمان وأربعين مدرسة، تشمل مناطق إسطنبول القديمة (داخل السور)، وأسكدار، وقلطة، ومنطقة أيوب، يضاف إليها خمس عشرة مدرسة باسم «دار الحديث»، وأربعة مؤسسات طبية باسم «دار الشفاء»، كانت موجودة داخل أسوار إسطنبول، وقد تعدى عدد المدارس التي أسست في عهد القانوني داخل إسطنبول الأربعين مدرسة.(١) في حين وصل مجموعها حتى نهاية القرن العاشر إلى ١١٣ مدرسة.(٢)

وبهدف إيجاد مؤسسة تعليمية متخصصة بمستوى أعلى من المدارس التي سبقتها، اتخذ السلطان سليمان القانوني قراراً بإنشاء أولى المدارس السليمانية في إسطنبول ثم تلتها المدارس الأخرى، واستمرت فترة إنشاء كلية السلطان سليمان القانوني في إسطنبول بين عامي (٩٥٨-٩٦٤هـ/ ١٥٥١-١٥٥٧م) في المنطقة التي تسمى حالياً «السليمانية» Süleymaniye بجانب مسجد السليمانية، وقد ظلت هذه المدرسة مستمرة في عطائها التعليمي حتى بداية القرن العشرين.(٣) وقد أشرف على إنشاء المدرسة الأولى والثانية والثالثة والرابعة ومدرسة الطب فيها : المعماري الشهير سنان باشا.(٤)

---

(١) Mehmet İpşirli، İstanbul'da İlim ve Kültür Hayatı، (15 – 16. Asırlar)، İstanbul 29 Mayıs Üniversitesi Yayınları، I. Uluslararası Osmanlı Sempozyumu، 2014، S. 376.

(٢) إحسان اوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ، ٢/ ٤٧٠.

(٣) İpşirli، İstanbul'da İlim ve Kültür Hayatı، S. 376.

(٤) Zeynep Ahunbay، "Mimar Sinan'ın Eğitim Yapıları: Medreseler، Darülkurralar، Mektepler"، Mimarbaşı Koca Sinan: Yaşadığı Çağ ve Eserleri (nşr. Sadi Bayram)، İstanbul، 1988، s.249-51.

هناك اتفاق لدى الباحثين بوجود مدرسة الحديث ومدرسة الطب، وأربعة مدارس أخرى مجاورة لها في كلية السليمانية في إسطنبول، ، واختلف الباحثون حول وجود مدرستين خاصتين بعلوم الطبيعة وأخرى بالرياضيات.[١]

ولم يكن من السهل على أي مدرس أن يحصل على وظيفة التدريس في مدارس السليمانية وغيرها من المدارس المتقدمة، مثل مدرسة الفاتح وآيا صوفيا، فكان المتقدمون للتدريس في هذه المدارس يخضعون لاختبار كتابي وشفهي، غالباً ما يكون موضوع الاختبار الشفهي كتابة المتقدم للوظيفة رسالة يتناول فيها قضية علمية محددة.[٢]ولم تكن مدارس إسطنبول مقتصرة على أبناء إسطنبول، فقد كان طلبتها يأتون من مختلف أرجاء الدولة العثمانية،[٣] وكانت مدارس إسطنبول تشتمل على غرف المدرسين وغرف الطلبة، وغرف مخصصة للأساتذة الزائرين، ومكتبة وغرفة تدريس، وغرف مخصصة لمديري الوقف،[٤] وكانت المدارس الأربعة تقدم مناهج في العلوم الشرعية والأدبية بشكل شمولي، أما دار الحديث : فكانت تركز على علوم الحديث والتفسير ، وهي أعلى درجة في هذه المدارس، أما مدرسة الطِّب : فكانت تركز على العلوم الطبية النظرية بالإضافة إلى التدريب العملي.[٥] وتُعدُّ مدرسة السليمانية الطبية أولى المدارس الطبية في العهد العثماني، والتي تُعدُّ امتداداً للمدرسة المستنصرية التي كانت تدرس الطب في القرن الثالث عشر الميلادي، أما المؤسسة الطبية التي عرفت ب«دار الشفاء» : فقد اهتمت بالتدريب العملي في الجانب الطبي. وبالنسبة لمبنى المدرسة في الوقت الحالي، فقد استخدم اعتباراً من عام ١٩٤٥ كبناء لمركز السليمانية للولادة والعناية بالمواليد (Süleymaniye Doğum ve Çocuk Bakım evi).[٦]

---

(١) Atay، Hüseyin، «Fatih–Süleymaniye Medreseleri Ders Programlan ve İcazetnameler"، Vakıflar Dergisi، ١٩٨١، sy. ١٣، s. ١٨١.

(٢) İpşirli، İstanbul'da İlim ve Kültür Hayatı، S. ٣٧٦.

(٣) المرجع السابق، ص: ٣٧٦.

(٤) Zorlu، Klasik Osmanlı Eğitim Sisteminin İki Büyük Temsilcisi: Fatih ve Süleymaniye Medreseleri، S. ٦١٨.

(٥) Zorlu، Klasik Osmanlı Eğitim Sisteminin İki Büyük Temsilcisi: Fatih ve Süleymaniye Medreseleri، S. ٦١٨.

(٦) المرجع السابق، ص: ٦١٩.

ثانياً: مدارس السليمانية الأربعة في مكة المكرمة

يخبر عن قصة بناء هذه المدارس الأربعة وبعض خصائصها التعليمية، أول مدير لها ، وهو قطب الدين النهرواني، وذلك في كتابه: «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام»، فيذكر أن صاحب فكرة البناء هو الأمير إبراهيم الذي عرضها على السلطان سليمان، وكان الهدف منها إيجاد مؤسسة تعليمية عليا تدرس الفقه على المذاهب الأربعة، وتم اختيار الجانب الجنوبي من المسجد الحرام، المنفذ إلى باب الزيادة، مكان البيمارستان المنصوري ومدرسة قديمة، ليكون مكان هذه المدرسة، وقد تولى عملية بنائها، أمير جدة قاسم بيك، وقد كانت الأوامر السلطانية تتوارد بالاستعجال لإكمال بناء المدرسة. فبعد أن هدم البناء القديم، وضع حجر الأساس بحضور أعيان مكة يتقدمهم قاضي مكة أحمد بن محمد بك النشانجي، ثم تبعه العلماء والأعيان ووضع كل واحد منهم حجراً في أساس البناء، وذلك في الثاني من رجب سنة ٩٧٣ هـ، أما تمويل هذه المدارس فقد كان من أوقاف الشام.[١]

وقد أكد المحبي الدمشقي في كتابه: «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» على الهدف الأساسي من إنشاء هذه المدرسة وهو تدريس المذاهب الأربعة، ثم ذكر العلماء الذين تولوها على هذا الترتيب:[٢]

١. مفتي مَكَّة القطب الْمَكِّي النهرواني الْحَنَفِي (٩٩٠ هـ)
٢. عَلي بن جَار الله الْحَنَفِي (١٠١٣ هـ)
٣. يحيى بن أبي السعادات ابْن ظهيرة (١٠٢٧ هـ) من غير الحنفية.
٤. مفتي وقاضي مكة، المرشدي الْحَنَفِي (١٠٣٧هـ).

وبالرغم من أن الغرض الأساس من هذه المدرسة تدريس الفقه على المذاهب الأربعة، إلا أنها كانت تحتوي على دروس في علوم الشريعة المختلفة، بالإضافة إلى

---

(١) النهرواني، قطب الدين محمد بن أحمد، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: فردناند ويستنفيلد، ليبزغ، ١٨٥٧م، ص: ٣٥٠-٣٥٣.

(٢) المحبي الدمشقي، محمد أمين بن فضل الله، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، ٢/ ٢٧٠.

دروس في العلوم الطبيعية والطبية.[١] وسيأتي تفصيل ذلك فيما يتعلق بالبرامج والكتب الدراسية المعتمدة.

وجدير بالذكر أن المدارس الأربعة قد تمت إزالتها مع توسعة الحرم الأولى على مراحل، تم في المرحلة الأولى إزالة المدرسة المالكية فيها، سنة: ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م وباقي المدارس الثلاثة في المرحلة الثالثة سنة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.[٢]

ثالثاً: المدرسة السليمانية في دمشق

تدل المصادر التاريخية على أن المدرسة السليمانية في دمشق قد تم تأسيسها سنة ٩٧٤هـ-١٥٦٦م، في منطقة المرجة مكان قصر الملك الظاهر بيبرس بجانب المسجد السليماني والتكية السليمانية التي سبق بناؤهما سنة ٩٦٢ هـ،[٣] وقد وصف السويدي (١١٧٤ هـ) الناحية المعمارية لهذه المدرسة بقوله: «وهي ذات حجر كثيرة، في صحنها بركة ماء عشر في عشر، ذات فوّارات خمس، وموضع التدريس قبة واسعة تفتح شبابيكها على البساتين من الجوانب الأربعة، وجميع قباب الحجر وسطوحها مصفحة بصفائح الرصاص، بحيث إن الرصاص الذي فيها يقاوم مالا عظيما لا يحصى، وسمعت ممن جاب البلاد أنه قال: ما في مملكة آل عثمان مثل هذه المدرسة».[٤]

وقد أشرف على بناء هذه المدرسة- كما هو الحال في سليمانية إسطنبول- المعماري الشهير سنان باشا، وقد بدأت عملية إنشاء هذه المدرسة في عهد السلطان سليمان القانوني، ولكنها انتهت في عهد ابنه السلطان سليم الثاني.[٥] وما يزال بناء

---

(١) المرجع السابق، ٢/ ٢٧١.

(٢) متولي، عبدالله، صحيفة الرأي، العدد: ١٢٣٤٤، الخميس، ١٨/ ٤/ ٢٠١٣م، ص:٢٢.

(٣) بدران، القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد، القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد (١٣٣٦)، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م، ١/ ٣٧٨.

(٤) السويدي، عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي، النفحة المسكية في الرحلة المكية، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٤ هـ، ص: ٢٦٢.

(٥) Zeynep Ahunbay، "Mimar Sinan'ın Eğitim Yapıları: Medreseler، Darülkurralar، Mektepler"، Mimarbaşı Koca Sinan: Yaşadığı Çağ ve Eserleri (nşr. Sadi Bayram)، İstanbul، ١٩٨٨، s.٢٥٦.

التكية السليمانية والمدرسة والمسجد إلى يومنا هذا.

رابعاً: المدرسة السليمانية في القاهرة

لم تذكر هذه المدرسة بشكل متكرر كما ذكرت مدارس إسطنبول ودمشق ومكة. والنص الوحيد الذي تم الوقوف عليه، ما ذكره المحبي في كتابه: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، في ترجمة ابن الصائغ السري (١٠٦٦ هـ) الذي قام بالتدريس في هذه المدرسة. حيث قال: «مُحَمَّد بن ابراهيم الملقب بسرى الدّين الدرورى المصرى الحنفى الْمَعْرُوف بِابْن الصَّائِغ السرى، وَكَانَ يعرف اللُّغَة الفارسية والتركية حق الْمعرفَة بِحَيْثُ انه اذا تكلم بهما يظن أَنه من أهلهما ، ودرس بِمصْر فى الْمدرسَة السليمانية"،[1] ومن هنا فهناك حاجة للبحث في تاريخ إنشاء هذه المدرسة وسيرتها التاريخية.

ومما يؤكد وجود المدرسة السليمانية بالقاهرة : الكتابة الموجودة فوق مدخل إحدى الأبنية العثمانية في القاهرة، الذي كان يمثل «المدرسة السليمانية» في فترة زمنية سابقة، وعبارات النص كمايلي: «هذه المدرسة الشريفة أنشأها في دولة السلطان الأعظم الخاقان المعظم مولى ملوك العرب والعجم كاسر رقاب الأكاسرة قامع أعناق الفراعنة الغازي في سبيل الملك المجاهد في إعلاء كلمة الله فخر سلاطين آل عثمان السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان ، أيد الله دولته ، وأيد شوكته».

المطلب الثاني: خصائص مدرسي مدارس السليمانية في القرن العاشر الهجري

تناولت كتب التراجم والطبقات التي تناولت القرن العاشر الهجري مجموعة من الخصائص المهنية والعلمية لمدرسي المدارس السليمانية، وتتعلق هذه الخصائص بالشروط المطلوبة للتعيين، ومؤهلاتهم العلمية، ووظائفهم، وفيما يلي عرض لأهم هذه الخصائص.

أولاً: شروط تقلد وظيفة التدريس في المدارس السليمانية

كان يشترط لغالب المدرسين –في تلك الفترة–: الحصول على الإجازة من

(١) المحبي الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣/٣١٧.

المدارس الثمان ، أو السليمانية ، أو التي بمستواها ؛ حتى يتمكنوا من التدريس، وكان المرشحون للتدريس يراجعون مجالس إدارية خاصة ؛ ليتمكنوا من ممارسة التدريس عملياً، وكان يتم تسجيل أسمائهم حسب المنطقة التي يتقدمون للتدريس فيها، وينتظرون حتى يتم تعيينهم في إحدى المدارس، وكان يطلق عليهم اسم «ملازمين» والفترة التي ينتظرون فيها حتى يباشروا التدريس اسم «النوبة». كما اشترط للمدرسين الذين يقومون بتدريس مجموعة كبيرة من الطلاب تحت مسمى «الدرس العام» شروط خاصة، منها : النجاح في اختبارات معينة وقراءة علوم متنوعة. وكان بإمكانهم أن يقوموا بالإفتاء والقضاء، إضافة إلى وظيفة التدريس التي توكل إليهم في المدارس، وكانوا يحصلون على مخصصات عينية ومالية بالإضافة إلى رواتبهم، خصوصاً مدرسو المدارس السلطانية، ومن الأمور التي كانت سبباً في عزل المدرسين عن وظائفهم : ترك التدريس دون عذر، والإساءة إلى السلاطين والأمراء، وسوء استخدام الوظيفة.[١]

ثانياً: المؤهلات العلمية والثقافية للمدرسين

اختص عدد من المدرسين بأكثر من علم من العلوم الشرعية والإنسانية والتجريبية، كما أتقن عدد منهم لغات ثلاث: العربية والفارسية والتركية، ومن الذين ذكر عنهم أنهم أتقنوا هذه اللغات الثلاث: المْولى أسعد بن سعد الدّين بن حسن جَان التبريزي الأَصْل القسطنطيني المولد.[٢]

ومن أمثلة المدرسين الذين اختصوا وألفوا في مجالات متنوعة، وكان لهم اطلاع على العلوم الغربية : المولى محيي الدّين محمد بن قاسم الرّومي الحنفي، حيث اختص بالوعظ والتذكير، وصنّف كتاب «روضة الأخيار» في علوم المحاضرات ، و«حواشي على شرح الفرائض» للسيد، و «حواشي على أوائل شرح الوقاية» لصدر الشريعة.[٣] وله مهارة في القراءات والتفسير ، واطلاع على العلوم الغريبة، كالأوفاق

(١) Ünal kaşkın، Klâsik Dönem Osmanli Eğitim Kurumlari، s. 354–356.
(٢) المحبي الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١/٣٩٧.
(٣) العَكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)،

والجفر والموسيقى.[1] ومن اللطائف الأخلاقية في هذا الموضوع : أن بعض المدرسين قد امتنعوا عن التأليف مخافة الوقوع في الخطأ، رغم مكانتهم العلمية وقدرتهم على ذلك، فقد ورد في ترجمة الْمولى رَمَضَان المشتهر بناظر زَاده، أنه: "كَانَ رَحمَه الله مِمَّن حَاز قصب السَّبق فِي مضمار الْفَضَائِل وَشهد بوفور فَضله وغزارة علمه الأفاضل عَارِيا من السقامة علماً فِي الاسْتقَامَة ورعاً، عفيفاً، ديّناً، نظيفاً، جميل الصُّورَة، حسن السِّيرَة، متحلّياً بأحسن الأخلاق ، مَوْضُوعاً بتواضعه على الرؤوس والأحداق، وَمَعَ ذَلِك الْفضل الباهر والتقدم الظَّاهِر، لم ير لَهُ تأليف ، وَلم يسمع مِنْهُ تصنيف ، لغاية احترازه عَن النِّسْبَة الى الخطّاء، عَامله الله بِلُطْفِهِ يَوْم الْجَزَاء".[2]

ويظهر من خلال كتب التراجم أن مدرسي السليمانية قد أخذوا العلم عن أفاضل عصرهم من العلماء، فنجد أن المدرس أسعد بن سعد الدّين، ومفتي التخت العثماني، قد كان غالب تَحْصِيله على وَالِده وعَلى الْمولى الْعَلامَة المنلا توفيق الكيلاوي[3]. أما ابن الحنائي: فقد تلقى العلم عن شيخ الْإِسْلَام أبي السُّعُود الْعِمَادِي وَصَارَ من طلبته المختصين بِهِ ، وَحصل ودأب ولازم من الْمولى الْمَذْكُور ثم درّس إِلَى أَن وصل إِلَى الْمدرسَة السليمانية»،[4] وكذلك عبد الْقَادِر بن حاجي المؤيدي الْمَعْرُوف بشيخي مفتي الرّوم وَصدر الدولة، فقد لازم شيخ الإسلام العمادي وكان أحد تلاميذه،[5] أما المدرس مُحَمَّد بن الْمولى سِنَان فقرا مُدة على ابيه ، وَحصل عِنْده مَا يعنيه ثم عكف على التَّحْصِيل والاستفادة من الْمولى احْمَد الْمَعْرُوف بقاري زَاده ، وبعد

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط:١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، ١٠/ ٣٤١.

(١) نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: ١٠٦١هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، المحقق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م، ٢/ ٥٦.

(٢) طاشْكُبْري زَادَهْ، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين (المتوفى: ٩٦٨هـ)، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١ / ٤٨٦.

(٣) المحبي الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١/ ٣٩٧.

(٤) الْمولى حسن بن عَلي بن أَمر الله وَقيل اسرافيل القسطنطيني المولد الْمَعْرُوف بابْن الحنائي صَاحب التَّذْكِرَة ولد سنة ٩٥٣ هـ. المحبي الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/ ٢٧.

(٥) المحبي الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/ ٤٢٨.

برهة من الزَّمَان صَار ملازما[1] من الْمولى مصلح الدّين الشهير ببستان،[2] أما ابْن الحاجي حسن، فقد قَرَأَ على أفاضل عصره ، وَصَارَ ملازما من الْمولى خير الدّين معلم السُّلْطَان سُلَيْمَان القانوني.[3] أما المدرس ناظر : زَاده فقد أخذ العلم عن الْمولى عبد الباقي وَالْمولى برويز والمولى مُحَمَّد الْمَعْرُوف بقطب الدّين زَاده.[4] أما المدرس شمس الدّين احْمَد الْمَعْرُوف بالعزمي أخذ العلم عن الْمولى عَلَاء الدّين الحناوي بطرِيق الاعادة.[5] أما المدرس أحمد بن محمود الرومي فقد لازم المولى العلامة سعدي جلبي، والمولى عبد القادر الحميدي، مفتي الديار الرومية المشهور بقادري أفندي.[6]

وكانت العادة تقتضي أن ينتقل المدرسون من المدارس العامة المنتشرة في حواضر الدولة إلى مدارس الثمان ، ومنها إلى مدارس السليمانية في القسطنطينية، وقد ذكر هذه المعلومة المحبي الدمشقي عند ترجمته للمولى أسعد بن سعد الدين بن حسن جان التبريزي بقوله: «وَولي الْمَدَارِس والمناصب الرفيعة في عنفوان عمره ، مِنْهَا: تدريس الْمدرسَة الْكُبْرَى الَّتِي تنْسب إِلَى وَالِدَة السُّلْطَان سليم الثَّاني ، وَهِي من الْمَدَارِس الَّتِي جرت الْعَادة بِنَقْل مدرسيها إِلَى إِحْدَى الْمَدَارِس الثمان ، وَمِنْهَا إِلَى إِحْدَى الْمَدَارِس السليمانية بِمَدِينَة قسطنطينية».[7] وكذلك المولى محيي الدّين محمد بن قاسم الرّومي الحنفي الذي درس في مدارس مختلفة حتّى وصل إلى إحدى الثمان، ثم أعطي مدرسة السلطان بايزيد بأماسية، ثم السليمانية بجوار أيا صوفيا.[8] والمولى تاج الدين إبراهيم

(١) الملازمة، تطلق على حالة التدريب التي كان الطلبة يمضونها مع مدرسيهم، أو الفترة التي ينتظر فيها المرشحون للتدريس تعيينهم. انظر: إحسان اوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ١/٢٨٧.

(٢) طاشكبري زاده، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ١/٤٩٣

(٣) المرجع السابق، ١/ ٣٩٠

(٤) المرجع السابق، ١/٤٨٦

(٥) المرجع السابق، ١/ ٥٠٠

(٦) الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الدّاري الغزّي المصري الحنفي المتوفي سنة ١٠٠٥ هـ (١٠١٠ هـ)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي، ١٩٨٣، ٢/١٠٤.

(٧) المحبي الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١/٣٩٧.

(٨) العَكري، الحنبلي،شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١٠/ ٣٤١.

المناوي الحنفي الذي درّس بعدة مدارس، إلى أن وصل إلى إحدى المدارس الثمان، وتولى بعدها مدرسة السلطان سليمان بدمشق والإفتاء بها.[١]

وقد نصت وقفية سليمانية إسطنبول على شروط الأساتذة الذين يدرسون في المدرسة الطبية، ومنها : شروط معرفية ، تتعلق بمعرفة المدرس بالأصول النظرية لعلم الطب لدى السابقين، ابتداء من أطباء الإغريق ووصولاً إلى الأطباء المسلمين، يضاف إليها معرفته بالإجراءات الطبية العملية، كما نصت على الشروط الأخلاقية المتعلقة باستقامة السلوك والتدين، والمحافظة على الدوام.[٢]

ثالثاً: الوظائف الرسمية التي تقلدها المدرسون:

يظهر من خلال تتبع تراجم مدرسي السليمانية في القرن العاشر، أنهم كانوا يكلفون بوظائف القضاء والإفتاء، أو إدارة المدارس بعد وصولهم إلى مرتبة التدريس في السليمانية غالباً. وكانوا يحصلون على راتب تقاعدي بعد إنهائهم من مهة التدريس وبلوغهم سناً معيناً، ومن الأمثلة على ذلك: تقاعد المدرس عبد الْقَادِر بن حاجي المؤيدي بوظيفة أمثاله سنة ٩٨١هـ قبل أن تضم إليه دار الحديث.[٣] وأهم وظائف تقلدها مدرسو السليمانية غير مهنة التدريس: القضاء والإفتاء وإدارة المدارس.

١. ولاية القضاء:

تُعدُّ وظيفة القضاء أهم وظيفة انتقل إليها مدرسو السليمانية في تلك الفترة، وقد بينت المصادر التاريخية قيام عدد كبير من مدرسي السليمانية بوظيفة القضاء في أرجاء الدولة العثمانية عامة، ومن الأمثلة على ذلك: ولي الْمولى أسعد بن سعد الدّين بن حسن جَان التبريزي قضاء أدرنة سنة ١٠٠٤ هـ، ثم قضاء القسطنطينية سنة ١٠٠٧هـ ، وبعدها قضاء بأناضولي سنة ١٠١٠ هـ وبعدها قضاء الروم سنة ١٠١٢هـ.[٤]

---

(١) المرجع السابق، ١٠/ ٥٥١.
(٢) Yilmaz، "Kanuni Vakfiyesi ve Süleymaniye Külliyesi، s. 381.
(٣) المحبي الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/ ٤٢٨.
(٤) المرجع السابق، ١/ ٣٩٧.

وولي ابن الحنائي[1] قضاء حلب سنة ٩٩٩ هـ، وبعدها قضاء القاهرة سنة ١٠٠٣هـ وبعدها قضاء أدرنة سنة ١٠٠٤ هـ ، ثم عاد للقاهرة سنة ١٠٠٦هـ ، ثم قضاء بروسة سنة ١٠٠٧ هـ.[2] ، و قد تولى عبد الْقَادِر بن حاجي المؤيدي مفتي الرّوم وَصدر الدولة الْمَعْرُوف بشيخي قضاء الشام سنة ٩٧٤ هـ ، بعد ابن الحنائي ، ثم تولى بعده قضاء بروسة ٩٧٦ هـ ، ثم تولى قضاء القسطنطينية سنة ٩٧٧ هـ، وبعدها ولي قضاء العسكر بأناضولي سنة ٩٧٨ هـ ، بعدها قضاء رومالي سنة ٩٧٩ هـ.[3]

أما مُحَمَّد بن خضر شاه بن محمد ، المشتهر بِابْن الحاجي حسن، فقد قُلد قضاء الْمَدِينَة المنورة ثم نقل الى قَضَاء مَكَّة المشرفة سنة ٩٧٩ هـ، ولذلك لقب قاضي الحرمين، لأنه لم يتَّفق لَاحَدٍ من عُلَمَاء الرّوم فِي سالف العصور تَوْلِيَة الْقَضَاء فِي الْحَرَمَيْنِ الشريفين مثله.[4] وكذلك أحمد بن محمود الرومي ، فقد تولى قضاء حلب، فأقام بها مدة، ثم عزل، ولزم منزله، واشتغل بالتحرير والتحبير، والتأليف والتصنيف ، ثم ولي قضاء قُسطنطينية، وولي قضاء العسكر بولاية روملي.[5] وكذلك الْمولى رَمَضَان المشتهر بناظر زَاده ، فقد قلد قَضَاء الشَّام ، ثم نقل الى قَضَاء مصر ، ثم الى قَضَاء بروسه ، ثم الى قَضَاء ادرنه ، وَقبل أن يصل اليها قلد قَضَاء القسطنطينية.[6]

٢. الإفتاء:

تولى عدد من مدرسي السليمانية مناصب الإفتاء في مناطق مختلفة، بالرغم من أنها لم تكن بعدد مناصب القضاء، وقد ذكرت المصادر التاريخية قيام عدد من

---

(١) ابْن الحنائي: الْمولى حسن بن عَلي بن أَمر الله وَقيل : اسرافيل القسطنطيني المولد الْمَعْرُوف صَاحب التَّذْكِرَة ولد سنة ٩٥٣ هـ، المحبي الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/ ٢٧.

(٢) الْمولى حسن بن عَلي بن أَمر الله وَقيل : اسرافيل القسطنطيني المولد ، الْمَعْرُوف بابْن الحنائي، صَاحب التَّذْكِرَة ولد سنة ٩٥٣ هـ، المحبي الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان الَقرن الحادي عشر، ٢/ ٢٨.

(٣) المحبي الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/ ٤٢٨.

(٤) طاشكبري زاده، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ١/ ٤٩٠.

(٥) الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ٢/ ١٠٤.

(٦) طاشكبري زاده، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ١/ ٤٨٦

مدرسي السليمانية بهذه الوظيفة، فعلي سبيل المثال: تسلم أسعد بن سعد الدّين، منصب مفتي التخت العثماني،[١] وكذلك عبد الْقَادِر بن حاجي المؤيدي الْمَعْرُوف بشيخي منصب مفتي الرّوم وَصدر الدولة،[٢] أما أحمد بن محمود الرومي المشهور بقاضي زاده فقد فوض إليه منصب الإفتاء في رومالي، إلى أن توفي، سنة ثمان وثمانين وتسعمائة.[٣]

٣. إدارة المدارس:

تولى عدد من مدرسي السليمانية –إضافة إلى وظيفتهم التدريسية– إدارة عدد من مدارس الدولة العثمانية في تلك الفترة ، سواء قبل تدريسهم في السليمانية أو بعد، ومن الأمثلة على ذلك: تولى المدرس عبد الْقَادِر بن حاجي المؤيدي مدرسة الحديث، سنة ٩٩١،[٤] كما تقلد ابْن الحاجي حسن الْمدرسَة القزازية بِمَدِينَة بروسه ثم مدرسة عبد السلام بجكمجه، ثم مدرسة رستم باشا بكوتاهية، ثم مدرسة خانقاه بالقسطنطينية براتب خَمْسِينَ عثمانياً.[٥] كما تولى المدرس أحمد بن محمود الرومي مدارس متعددة؛ منها : إحدى الثمان، وإحدى المدارس السليمانية.[٦] وقد تولى المولى تاج الدّين إبراهيم المناوي الحنفي مدرسة السلطان سليمان بدمشق والإفتاء بها.[٧]

ويعرض الجدول التالي (جدول "١") أشهر مدرسي المدارس السليمانية في إسطنبول ومكة المكرمة ودمشق، في القرن العاشر الهجري.

(١) المحبي الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١/ ٣٩٧.
(٢) المرجع السابق، ٢/ ٤٢٨.
(٣) الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ٢/ ١٠٤.
(٤) المحبي الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/ ٤٢٨.
(٥) طاشكبري زاده، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ١/ ٤٩٠
(٦) الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ٢/ ١٠٤.
(٧) العَكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١٠/ ٥٥١.

جدول (١) أشهر مدرسي مدارس السليمانية في القرن العاشر الهجري[١]

م	الاسم	المدرسة التي درّس فيها	وظائف تقلدها	تاريخ الوفاة
١	محيي الدّين محمد بن قاسم الرّومي	السليمانية بالقسطنطينية	–	٩٤٠
٢	تاج الدّين إبراهيم المناوي الحنفي	السليمانية بدمشق	الإفتاء بدمشق.	٩٧٤
٣	حسن بن سنان الشهير بأمير السيواسي	السليمانية بالقسطنطينية	قضاء حلب، قضاء مكة المشرفة، قضاء بروسة، قضاء أدرنة.	٩٧٥
٤	قورد احْمَد جلبي بن خير الدّين	السليمانية بدمشق	الإفتاء في القسطنطينية.	٩٧٦
٥	ابْن الحاجي حسن	السليمانية بالقسطنطينية	قَضَاء الْمَدِينَة المنورة ثمَّ نقل الى قَضَاء مَكَّة المشرفة.	٩٧٩
٦	عبد الفتاح القيصري الحنفي	السليمانية بدمشق	–	٩٨٤
٧	رَمَضَان المشتهر بناظر زَاده	السليمانية بالقسطنطينية	قَضَاء الشَّام، قَضَاء مصر، قَضَاء بروسه، قَضَاء أدرنه، قَضَاء قسطنطينية.	٩٨٤

(١) انظر: الطالبي، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني (المتوفى: ١٣٤١هـ)، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٩م، ٤/٤٠٥؛ المحبي الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣٩٧/١، ٢٨/٢، ٤٣٩/٢؛ الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ١٠٤/٢، ٢٨٢/١؛ طاشكبري زاده، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ٣٨٣/١، ٤٨٧/١، ٤٨٧/١، ٤٩٣/١، ٤٩٩/١، ٤٩٩/١، ٣٥٦/١-٣٥٧؛ العَكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٣٤١/١٠، ٥٤٩/١٠.

٨	رمضان بن محمد، الشهير بناظر زاده	السليمانية بالقسطنطينية	قضاء الشام، ثم قضاء مصر، ثم قضاء بروسة، ثم قضاء أدرنة، ثم قضاء إسطنبول.	٩٨٤
٩	مُحَمَّد بن الْمولى سِنَان	السليمانية بالقسطنطينية	–	٩٨٧
١٠	أحمد بن محمود الرومي، قاضي زاده	السليمانية بالقسطنطينية	قضاء حلب، ثم قضاء القُسطنطينية، ثم قضاء العسكر بولاية روملي، مفتي الديار الرومية.	٩٨٨
١١	قطب الدين النهرواني	السليمانية بمكة	مفتي مَكَّة	٩٩٠
١٢	عبد الواسع بن مُحَمَّد بن ابي السُّعُود	السليمانية بالقسطنطينية	–	٩٩٠
١٣	شمس الدّين احْمَد الْمَعْرُوف بالعزمي	السليمانية بالقسطنطينية	–	٩٩٠
١٤	عبد الْقَادِر بن حاجي	السليمانية بالقسطنطينية	مفتي الرّوم، قَضَاء الشَّام، قضاء بروسة، قضاء العسكر بأناطولي، وقضاء رومالي. تقاعد سنة ٩٨١.	١٠٠٢
١٥	مُحَمَّد أَبُو الْمَعَالِي الطالوي	السليمانية بدمشق	الإفتاء في دمشق	١٠١٤
١٦	حسن بن عَلي بن أَمر الله	السليمانية بالقسطنطينية	قضاء حلب والقاهرة وأدرنة وبروسة.	١٠٢٤
١٧	أسعد بن سعد الدّين	السليمانية بالقسطنطينية	مفتي التخت العثماني، قضاء قلطة ثم دمشق، قَضَاء أدرنة، قَضَاء القسطنطينية ، القَضَاء باناطولي، قَضَاء الرّوم.	١٠٣٤
١٨	المرشدي الْحَنَفِي	السليمانية بمكة	مفتي مكة، قاضي مكة	١٠٣٧

المطلب الثالث: طلبة المدارس السليمانية

لم يتم التوصل إلى مصادر تبين تفاصيل عن الطلبة الذين درسوا في هذه المدارس، حيث إن جل التفاصيل التي وردت في كتب التراجم تتعلق بالمدرسين. ومن خلال المعلومات المحدودة، التي وردت متفرقة في عدد من الدراسات يمكن تلخيص أهم سمات طلبة السليمانية في تلك الفترة على النحو التالي:

١. كان الطلبة يبتدئون تعليمهم في حلقات المساجد والكتاب،[١] أما المدارس : فكانت مؤسسات تعليمية يسجل فيها من رغب في تحصيل العلم، وكان الطلبة يسجلون تسجيلاً مبدئياً، وفقاً لمراحلهم العمرية، ويبقون مدة يخضعون فيها للاختبار والتجريب، ومن ثم يعتمد تسجيلهم.[٢] وكانت الوقفية : التي تدير المدرسة تشترط شروطاً خاصة للطلبة الذين يتم قبولهم في المدارس، منها : الالتزام الديني، والرغبة في طلب العلم، والتفرغ لطلب العلم. وبناء على القانون الذي صدر باسم السلطان سليمان، تم تحديد عمر الطلبة الذين يدرسون بالمدارس السليمانية بين ١٤–٣٠ سنة، لكن غالب الطلاب الذين يبتدئون الدراسة بالسليمانية تكون أعمارهم بين ١٩–٢٠ سنة، وكانت كل مرحلة من مراحل المدارس تحتوي على خمسة عشر طالباً، وثمانية طلاب لدار الطب، كما حددته إدارة الوقف، التي ستتكفل بتوفير السكن، والكتب، والمنحة اليومية المقدرة بعثمانيين، ووجبتين من الطعام يومياً.[٣]

٢. يلزم الطلبة بالحضور ومتابعة التعليم، وقد نص نظام الوقف على معاقبة الطلاب الذين يخلون بالأنظمة والتعليمات، من خلال التوبيخ، أو قطع المنح أو الفصل، وقد نص نظام وقفية إسطنبول على ضرورة عدم تغيب الطلاب عن المدرسة بدور عذر في غير أيام الإجازات الرسمية، وكانت أيام الدوام في المدارس أربعة أيام: الأحد والاثنين والأربعاء والسبت، وكانت الدروس تعطى في الغرفة الصفية في المدرسة بواقع خمسة

---

(١) انتشر التعليم الابتدائي في حلقات المساجد والكتّاب في جميع أرجاء الدولة العثمانية، على سبيل المثال انظر: مبيضين، مهند ،ملاحظات حول تعليم الصبيان في مدينة دمشق في العهد العثماني، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلّد٦ ، العدد: ٢، ٢٠١٢م، ص: ١١٠.

(٢) Yilmaz، "Kanuni Vakfiyesi ve Süleymaniye Külliyesi، s. 77–79.

(٣) المرجع السابق، ص: ٢٧٤، ٣٣٨.

دروس يوميا، باستثناء، مدرسة الطب التي كان يتلقى طلابها تدريباً في دار الشفاء.[١]

٣. كان الطلبة يأتون من مختلف أماكن الدولة العثمانية للتعلم في مدارس إسطنبول، وكذلك الحال بالنسبة لسليمانيتي مكة المكرمة ودمشق.

٤. يتم اختيار الطلبة المتفوقين كمعيدين ومرشحين للتدريس. والمعيد: هو أحد الطلبة الذين يتم اختيارهم لمذاكرة الدروس مع سائر الطلبة وإعادة درس المدرس، ومساعدته في إدارة الدرس. ويتم اختيار المعيدين وفق شروط تتعلق بقدرتهم على التدريس والتأليف والذكاء وحسن التصرف.[٢]

٥. يشترط على الطالب كي يجتاز مرحلة تعليمية، حصوله على إجازة من أستاذه. وعند إجازته من السليمانية يحصل على شهادة «إجازة نامة».

٦. حتى يحصل الخريج من السليمانية على وظيفة التدريس، اشترط عليه أن يسجل اسمه في قائمة التعيينات التي كانت تدعى "رزنامة" وينتظر دوره في التوظيف الذي كان يدعى "النوبة".[٣]

المطلب الرابع: المناهج الدراسية التي طبقت في المدارس السليمانية (الدروس والكتب الدراسية)

كان طلاب مدارس السليمانية يأخذون خمسة دروس يومية في أيام الدوام الأربعة، وهي: الأحد والاثنين والأربعاء والسبت، وقد أكد يلماز (Yilmaz) على أن اللغة المعتمدة للتدريس في هذه المدارس كانت اللغة العربية في الدرجة الأولى، مع تواجد اللغة العثمانية والفارسية، خصوصاً في شروح الكتب الأساسية المعتمدة.[٤]

وقد بينت مجموعة من الدراسات، الكتب الدراسية التي اعتمدت للتدريس في المدارس التي استمرت منذ عهد السلطان محمد الفاتح، وقد تنوعت في موضوعات:

---

(١) Yilmaz، "Kanuni Vakfiyesi ve Süleymaniye Külliyesi، s. 276، 306.

(٢) Ünal kaşkın، Klâsik Dönem Osmanli Eğitim Kurumlari، 356.

(٣) İlber ortaylı، Türkiye Teşkilat ve İdari Tarihi، cedit neşriyat، ankara،2008، s. 224.

(٤) Yilmaz، "Kanuni Vakfiyesi ve Süleymaniye Külliyesi، s. 276، 306.

التفسير والحديث والفقه وأصول الفقه وعلم الكلام وعلوم اللغة العربية.[١] أما مدارس السليمانية فمع اشتراكها مع الموضوعات الشرعية مع المدارس الأخرى، إلا أنها قد اعتمدت لطلابها مراجع في العلوم الطبيعية والعقلية والموضوعات القانونية، لتنوع تخصصاتها؛ ولكونها تمثل مرحلة دراسية أعلى بالنسبة للمدارس الأخرى. وأهم المراجع الأساسية التي اعتمدت للطلبة ما يلي: (البخاري، مسلم، مشارق، مصابيح، المطول، حاشية التجريد، شرح الفرائض، شرح الوقاية، التوضيح، شرح المواقف، الهداية، القاضي البيضاوي، الكشاف). وكان الأسبوع الدراسي لسليمانية إسطنبول أربعة أيام دراسية بواقع خمس ساعات يومية، وبالنسبة لطلبة المدرسة الطبية فقد كانوا يتلقون دروساً عملية في دار الشفاء بالإضافة إلى الدروس النظرية التي كانوا يتلقونها في المدرسة.[٢] ويمكن عرض المراجع الأساسية التي كانت تعتمد للتدريس في المدارس العثمانية في القرن العاشر الهجري، بما فيها المدارس السليمانية كما في الجدول التالي:

جدول (٢) المراجع الأساسية التي كانت تعتمد للتدريس في المدارس العثمانية في القرن العاشر الهجري

(١) Atay، «Fatih–Süleymaniye Medreseleri Ders Programlan ve İcazetnameler"، s. ١٨٤–١٨٥.

(٢) Zorlu، Klasik Osmanlı Eğitim Sisteminin İki Büyük Temsilcisi: Fatih ve Süleymaniye Medreseleri، ٦١٨–٦١٩. Yilmaz، "Kanuni Vakfiyesi Süleymaniye Külliyesi، s. ٣٣٣.

المدرسة	الدروس	الكتب الدراسية
العشرينية	الكلام، الفقه، البلاغة.	«حاشية شرح التجريد» لسيد شريف الجرجاني (ت: ١٤١٣م)، وهي حاشية لشرح التجريد لشمس الدين محمود الأصفهاني (ت: ١٣٤٨م)، ل «تجريد الكلام» للطوسي (ت:١٢٧٣ م)، شرح الفرائض، وفي البلاغة :المطول لسعد الدين التفتازاني (ت:١٣٨٩م)
الثلاثينية	الكلام، الفقه، البلاغة، الحديث.	البلاغة: شرح المفتاح لشيخ الإسلام ابن كمال، التنقيح، التوضيح، حاشية التجريد، المصابيح.
الأربعينية	الكلام، الفقه، أصول الفقه، البلاغة، الحديث.	مفتاح العلوم للسكَّاكي، صدر الشريعة، مشارق المصابيح (البغوي)، التوضيح (للتفتازاني).
الخمسينية الخارجية	الفقه، الحديث، الكلام.	الهداية للمرغيناني، المصابيح، شرح المواقف.
الخمسينية الداخلية	الفقه، الحديث، التفسير، أصول الفقه.	الهداية للمرغيناني (ت:١١٩٧م)، البخاري، الكشاف للبيضاوي، التلويح.
مدارس الصحون الثمانية	الفقه، الحديث، التفسير، أصول الفقه.	الهداية، البخاري، الكشاف للبيضاوي، التلويح في كشف .
الستينية	الفقه، الحديث، الكلام، التفسير، أصول الفقه.	الهداية للمرغيناني، شرح الفرائض لسيد شريف الجرجاني شرح فرائض السجاوندي (ت:١٢٠٠م)، البخاري، شرح المواقف للإيجي (ت:١٣٥٥م)، الكشاف للزمخشري، التلويح للتفتازاني.

السليمانية	الفقه، الحديث، الكلام، التفسير، أصول الفقه. العلوم الطبيعية والرياضيات. الطب	البخاري، مسلم، مشارق، مصابيح، المطول، حاشية التجريد، شرح الفرائض، شرح الوقاية، التوضيح، شرح المواقف، الهداية، القاضي البيضاوي، الكشاف للزمخشري. شروح القانون في الطب، المفردات في الطب لابن البيطار، كتب ابن النفيس. مجموعة كتب أخرى عددها ٦٠ كتاباً.

Mefail Hızlı، Osmanlı Medreselerinde Okutulan Dersler ve Eserler، Uludağ Üniversitesi Ilâhiyat Fakültesi Dergisi، Cilt: 17، Sayı: 1، 2008، s.6.

ويبدو أن البرامج الدراسية كانت متشابهة بين المدارس السليمانية المختلفة، وفي هذا الجانب تتفق الدراسات المعتمدة على الوثائق العثمانية كما في الجدول السابق، مع ما ورد في كتب الطبقات، ففيما يتعلق بمدارس مكة ينقل المحبي عن النهرواني – أول مديري هذه المدارس– قوله :»أقرأت فيها قطعة من الكشاف والهداية ، وقطعة من تفسير المفتي أبي السعود العمادي ، وأقرأت فيها درساً في الطب ، ودرساً في الحديث وأصوله، وإني أدرس الآن فيها تكميل شرح الهداية لابن همام الذي كمله مولانا شمس الدين أحمد قاضي زاده».[١]

كما ذكر اهتمام المدرسين بكتب الحديث وفي مقدمتها صحيح البخاري، بالحصول على سند لروايته، ومنهم من كان له سند عال ونادر لصحيح البخاري،[٢] كما ذكر جانباً من جوانب النشاطات الخارجية للأساتذة مع تلاميذهم.

فقد كان بعض العلماء أمثال النهرواني من مدرسي مكة يخرجون للتنزه خصوصا إلى الطائف ويصحب معه جماعة من العلماء والأدباء ويقوم بكفاية الجميع.[٣]

المطلب الخامس: النظام الإداري والمالي للمدارس السليمانية

يمكن القول : إن هناك تشابهاً في الأنظمة الإدارية والمالية للمدارس السليمانية

(١) الطالبي، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ٤ / ٤٠٥.
(٢) المرجع السابق، ٤ / ٤٠٥.
(٣) المرجع السابق، ٤ / ٤٠٥.

في مدن إسطنبول ومكة المكرمة، رغم الفروق الواضحة فيما يتعلق بعدد الموظفين وتصميم وبناء المدارس، وحجم الدعم المالي، وكانت هذه المدارس تخضع لنظام مركزي واحد، وكانت جميع تعيينات الوظائف في المدارس في جميع المدن تصدر، من عاصمة الخلافة، وكانت هذه المدارس تخضع لنظام إداري وتوجيهي يبدأ من السلطان ومروراً بالصدر الأعظم، وشيخ الإسلام، ثم قضاة العسكر، وانتهاء بمتولي الوقف والمدرسين.

أما موظفو المدرسة: فهم مدير المدرسة، والمدرسون، والمعيدون، والطلبة، والبواب، و «السراجي» (مضيء المصابيح).[١] وقد توافرت ثلاثة مصادر أساسية لتمويل المدارس عموماً، في تلك الفترة، وهي الأوقاف، وخزينة الدولة، وتبرعات الأغنياء.[٢] ويبدو أن نظام إدارة هذه المدارس كغيرها، يتبع نظام المؤسسات الوقفية التي انتشرت تلك الفترة.

فعلى سبيل المثال، تم تخصيص وقفية خاصة لكلية السليمانية التي تشمل المسجد والمدارس والمؤسسات التي بجانبها.

كانت هذه الوقفية تغطي نفقات مدارس السليمانية في إسطنبول. وقد تنوعت المصادر المالية لهذه الوقفية، وفي مقدمها الأموال المتحصلة من تأجير أملاك الدولة غير المنقولة، ومن أجور الأبنية الوقفية ومنتجات المزارع الموقوفة، وقسم من الضرائب.[٣]

وقد أشارت المصادر التاريخية إلى المبالغ المالية الكبيرة التي كانت تنفق على هذه المدارس السليمانية، وعلى كلية السليمانية في القسطنطينية بشكل خاص.

فعلى سبيل المثال، بلغ الدعم المالي الذي تلقته في العام٩٩٣-٩٩٤ هـ/ ١٥٨٥-١٥٨٦م: ٩٠٣٩٦٠٢ عثمانياً، ومجموع ما تدفعه المدرسة أجوراً للمدرسين والعاملين فيها: ٢٥٩٢٠٠ عثمانياً.[٤]

---

(١) Yilmaz، "Kanuni Vakfiyesi ve Süleymaniye Külliyesi، s. 77-79، 294.

(٢) Veli Sirim، Selçuklular ve Osmanli Döneminde Medreselerin Mali Kaynakları، Uluslararasi Sosyal Araştırmalar Dergisi، Cilt: 7 sayi: 31، s. 402.

(٣) Yilmaz، "Kanuni Vakfiyesi ve Süleymaniye Külliyesi، s. 77-79.

(٤) İpşirli، İstanbul'da İlim ve Kültür Hayatı، S. 376.

وتراوحت مخصصات المدرسين اليومية بين ٢٠-١٠٠ أكتشه (عثمانيا)، وكان أعلاهم راتباً مدرسو دار الحديث، حيث وصلت مخصصاتهم إلى المائة،[١] وفي مدارس إسطنبول كان يحصل المعيد على خمسة.

أما في مدارس مكة المكرمة فقد خصص للمعيد: أربعة، وللطلبة وباقي الموظفين عثمانيين.[٢] ويبدو أن نظام رواتب المدرسين كان متشابهاً بفروق بسيطة بين المدارس السليمانية، فقد ذكر المحبي ما يتعلق برواتب مدرسي وطلبة وموظفي المدارس الأربعة السليمانية بمكة المشرفة، التي كانت تمول من أوقاف الشام، وبين أنه تم تخصيص خمسين عثمانياً للمدرس في كل يوم، وللمعيد أربعة، وتم تحديد عدد الطلاب بخمسة عشر طالباً لكل مدرس، وكان يعطى لكل طالب عثمانيين، والفراش يخصص له مثل الطالب، أما البواب فكان يأخذ نصف أجر الفراش.[٣]

وقد ابتدأ النهرواني بإدارة المدرسة الحنفية السليمانية والتدريس فيها بخمسين عثمانياً، وقد عاصر السلطان سليمان وابنه السلطان سليم ومن بعده السلطان مراد، حيث إن السلطان مراد قد زاد أجرته إلى ستين عثمانياً.[٤]

ومن الجوانب المالية الملفتة للنظر، والتي تعكس اهتمام الدولة بمدرسيها وتقديرها لهم، تخصيص راتب تقاعدي لهم بعد إنهائهم لمهة التدريس وبلوغهم سناً معيناً.[٥]

---

(١) Ortaylı، Türkiye Teşkilat ve İdari Tarihi، s ٢٢٤.
(٢) الطالبي، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ٤/ ٤٠٦.
(٣) المرجع السابق، ٤/ ٤٠٦.
(٤) المرجع السابق، ٤/ ٤٠٦.
(٥) المحبي الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/ ٤٢٨.

الخاتمة

يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة بالنقاط التالية:

- تُعدُّ المدارس السليمانية في مدن القسطنطينية ومكة المكرمة، ودمشق، معاهد تعليم عالٍ، في قمة هرم التعليم في القرن العاشر الهجري، كما تُعدُّ المحطة الوظيفية التي ينتقل منها العالم من التدريس إلى وظائف الدولة العليا، وفي مقدمتها: الإفتاء والقضاء. وكان لحاضرة الدولة (القسطنطينية) ميزة خاصة من حيث عدد المدارس ونوعها.
- اختص عدد من المدرسين بأكثر من علم من العلوم الشرعية والإنسانية والتجريبية، كما أتقن عدد منهم لغات ثلاث: العربية، والفارسية، والتركية. ويظهر من خلال كتب التراجم أن مدرسي السليمانية قد أخذوا العلم عن أفاضل عصرهم من العلماء.
- كان الطلبة يأتون من مختلف أماكن الدولة العثمانية للتعلم في مدارس إسطنبول، وكذلك الحال بالنسبة لسليمانيتي مكة المكرمة ودمشق. وكان يتم اختيار الطلبة المتفوقين معيدين ومرشحين للتدريس، واشترط على الطالب كي يجتاز مرحلة تعليمية، حصوله على إجازة من أستاذه. وتبتدئ المرحلة التعليمية من مدارس "حاشية التجريد" وتنتهي بمراحل المدارس السليمانية، وعند إجازته في هذه المرحلة يحصل على شهادة "إجازة نامة"، وكي يحصل الخريج من السليمانية على وظيفة التدريس، اشترط عليه أن يسجل اسمه في قائمة التعيينات التي كانت تدعى "رزنامة" وينتظر دوره في التوظيف الذي كان يدعى "النوبة".
- تنوعت موضوعات دروس المدارس السليمانية، وقد احتوت على دروس: التفسير والحديث والفقه وأصول الفقه وعلم الكلام وعلوم اللغة العربية، والعلوم الطبية والطبيعية والعقلية والموضوعات القانونية.
- توافرت ثلاثة مصادر أساسية لتمويل المدارس عموماً، في تلك الفترة، وهي الأوقاف، وخزينة الدولة، وتبرعات الأغنياء. وكانت مخصصات المدرسين اليومية تتراوح بين ٢٥-١٠٠ عثمانيا (أكتشه)، وكان أساتذة السليمانية أعلى

المدرسين رواتباً حيث كانت تبتدئ بخمسين عثمانياً وتصل إلى المائة. وللمعيد أربعة، وكان يعطى لكل طالب عثمانيان، وللفراش يخصص مثل الطالب، أما البواب فكان يأخذ نصف أجر الفراش.

المصادر والمراجع

- إحسان اوغلي، أكمل الدين، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999م.
- بالي، علي بن بالي بن محمد، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، جامعة الملك سعود، مخطوط، برقم: ٩٢٠/ع.م.
- بدران، القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد، القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد (١٣٣٦)، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.
- الجوهي، خالد حسن، الحياة العلميَّة في الحرمين الشَّريفين في القرن العاشر الهجريّ (السادس عشر الميلاديّ)، رسالة ماجستير كليَّة الآداب، جامعة الملك سعود، السعوديَّة، ٢٠١٠م.
- زاهر، إيهاب محمَّد علي، الحياة الاجتماعيَّة والفكريَّة في بلاد الشام في القرن العاشر الهجريّ (السادس عشر الميلاديّ) من خلال تراجم نجم الدِّين الغزِّي، رسالة ماجستير كليَّة الآداب، جامعة آل البيت، ٢٠١٤م.
- السويدي، عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي، النفحة المسكية في الرحلة المكية، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1424 هـ، ص: 262.
- طاشْكُبْري زَادَهْ، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين (المتوفى: 968هـ)، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1 /486.
- الطالبي، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني (المتوفى: 1341هـ)، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، دار ابن حزم، بيروت، 1999م، 4/405.
- العَكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: ١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦

م، ١٠/ ٣٤١.
- الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الدّاريّ الغزّيّ المصريّ الحنفيّ المتوفى سنة ١٠٠٥هـ (١٠١٠هـ)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي، ١٩٨٣.
- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (المتوفى: ١٠٦١هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، المحقق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ٢/ ٥٦.
- فريد بك، محمد ابن أحمد فريد باشا (ت: ١٣٣٨هـ)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، المحقق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط:١، ١٤٠١ه- ١٩٨١م.
- مبيضين، مهند ،ملاحظات حول تعليم الصبيان في مدينة دمشق في العهد العثماني، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلّد٦ ، العدد: ٢، ٢٠١٢م.
- متولي، عبدالله، صحيفة الرأي، العدد: ١٢٣٤٤، الخميس، ١٨/ ٤/ ٢٠١٣م، ص:٢٢.
- المحبي الدمشقي، محمد أمين بن فضل الله، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، 2/270.
- النهرواني، قطب الدين محمد بن أحمد، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: فردناند ويستنفيلد، ليبزغ، ١٨٥٧م، ص: ٣٥٠-٣٥٣.

- Ahunbay, Zeynep "Mimar Sinan'ın Eğitim Yapıları: Medreseler, Darülkurralar, Mektepler", Mimarbaşı Koca Sinan: Yaşadığı Çağ ve Eserleri (nşr. Sadi Bayram), İstanbul, 1988, s.256.
- Atay, Hüseyin, "Fatih-Süleymaniye Medreseleri Ders Programlan ve İcazetnameler", Vakıflar Dergisi, 1981, sy. 13, s. 181.
-
- Ayduz, Salim, Süleymaniye medical madrasa

Darultip in the History of Ottoman Medicine, FSTC Limited, 2007.

- Hızlı, Mefail Osmanlı Medreselerinde Okutulan Dersler ve Eserler, Uludağ Üniversitesi Ilâhiyat Fakültesi Dergisi, Cilt: 17, Sayı: 1, 2008, s.6.
- kaşkın, Ünal , Klâsik Dönem Osmanli Eğitim Kurumlari, The Journal Of International Social Research, Volume 1/3 Spring 2008, s.352.
- KARAKÖK, Tunay Yükseköğretim Kurumu Olarak Osmanlı'da Medreseler: Bir Değerlendirme, Bartin University, Journal of Faculty of Education, Volume 2, Issue 2, p. 208 - 234, Winter 2013, p: 209.
- Furat, Ayşe Zişan, Eğitim-Mimari Ilişkisi Açisindan Kuruluş Dönemi Osmanli Medreseleri, İ.Ü. İlahiyat Fakültesi Dergisi Sayı: 8, Yıl: 2003, s. 186.
-
- İpşirli, Mehmet, İstanbul'da İlim ve Kültür Hayatı, (15 - 16. Asırlar), İstanbul 29 Mayıs - niversitesi Yayınları, I. Uluslararası Osmanlı İstanbulu Sempozyumu, 2014, S. 376.
- ortaylı, İlber, Türkiye Teşkilat ve İdari Tarihi, cedit neşriyat, ankara,2008, s. 224.

Veli Sirim, Selçuklular ve Osmanli Döneminde Medreselerin Mali Kaynakları, Uluslararasi Sosyal Araştırmalar Dergisi, Cilt: 7 sayi: 31, s. 402.

- Yilmaz, Yasin, “Kanuni Vakfiyesi ve Süleymaniye Külliyesi, Vakiflar genel müdürlüğü yayınları, Ankara, 2008.
- Zorlu, Tuncay, Klasik Osmanlı Eğitim Sisteminin İki Büyük Temsilcisi: Fatih ve Süleymaniye Medreseleri, Türkiye Araştırmaları Literatür Dergisi, Cilt 6, Sayı 12, 2008, S. 618.